محمّد بودية

أستاذ محاضر – ب-

قسم الآداب و اللّغة العربية

كلّية الآداب و اللّغات

جامعة محمّد خيضر – بسكرة –

**التّوظيف المنهجي للمصطلحات العلمية في البحث**

**مقدّمة:**

من خلال اطّلاعي على كثير من البحوث والمؤلّفات ؛ وجدت كثيرا من الباحثين يستعملون المصطلحات العلمية في بحوثهم ، استعمالا عشوائيّا ، ويوظّفونها توظيفا فوضويّا غير ممنهج.

وقد نتج عن هذا الاستعمال العشوائي للمصطلحات العلمية ومفاهيمها ؛ تغيير للمعرفة والعلم وانحراف عن الصّواب . بل – أحيانا- ينقلب الخطأ إلى صواب والصّواب إلى خطأ ، وصار الكثير من الباحثين يؤسّسون بناءهم المعرفي والعلمي على مصطلحات ومفاهيم خاطئة.

ولذلك أردت أن أتكلّم عن أسباب هذه الظّاهرة ومظاهرها، ثمّ أقترح بعض الحلول.

**- أسباب الاستعمال العشوائي للمصطلحات العلمية في البحث:**

1- كثير من الباحثين لا يُفرّقون بين المصطلح العلمي الذي يحمل معنى معيّنا خاصّا ، والكلمة التي تحمل دلالة لغوية ؛ معجمية أو سياقية. ذلك أنّ مفهوم المصطلح ؛ هو مفهوم تشكّل من قبل متخصّص أو مجموعة من المتخصّصين وغالبا ما يكون هذا المفهوم ضمن نسق من المفاهيم ؛ التي تُبنى منها النّظريات أو العلوم. وهذا معناه أنّ المصطلح ؛ هو كلمة خرجت من دلالتها اللّغوية وصارت تحمل دلالة وضعية علمية أو دلالة اصطلاحية.

وهذا ما قصده **ابن فارس** في معجمه " مقاييس اللّغة " عندما عرّف الاصطلاح قائلاً: " الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل ، وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر ، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح إخراج الشّيء من معنى لغوي إلى معنى آخر ، لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين."[[1]](#footnote-1)

وهو المفهوم نفسه – كذلك- الذي أشار إليه الدّكتور محمود فهمي حجازي – رحمه الله- عندما فرّق بين المصطلح والكلمة.[[2]](#footnote-2)

2- عدم التّفريق بين المفهوم الأصلي الخاصّ للمصطلح ، والمفاهيم الأخرى التي أخذها المصطلح ، عندما استُعمل في مجالات أخرى ، وذلك كمصطلح " الكفاءة " حيث نجد لهذا المصطلح مفهومًا لسانيا خاصّا وهو " القدرة على إنتاج عدد غير منتهٍ من الجمل ". أو هو " المعرفة الضّمنية باللّغة ".[[3]](#footnote-3) ثمّ عندما انتقل المصطلح إلى مجال التّعليمة ، لم يعد مفهوم "الكفاءة " مقتصرا على اللّغة بل صار مرتبطا بالقدرة الذّهنية الموجودة عند المتعلّم ، والتى تشمل تعلّمات كثيرة. و منه جاء مفهوم المقاربة بالكفاءات.

وبعض الباحثين لا يدركون هذا الانتقال للمصطلح من مفهوم إلى مفهوم آخر أعمّ أو أخصّ ، فيقعون في الخطأ أثناء شرح المفهوم المقصود للمصطلح.

3- أخْذُ المصطلح والمفهوم من مراجع غير متخصّصة ، أو عدم الرّجوع إلى المعاجم والقواميس المتخصّصة كمعاجم اللّسانيات. أو السّيميائيات . ذلك أنّ

مفهوم المصطلح غالبا ما يتعرّض للتّحريف والتّغيير إذا تداولته دراسات كثيرة.

4- عدم معرفة أنّ كثيرا من المصطلحات لها مرادِفات أخرى ؛ وبالأخصّ المصطلحات المترجمة ، وذلك كمصطلحات : " علم اللّغة " "اللّسانيات " " الألسنية " اللّغويات" ، والتي كلّها ترجمة للمصطلح الأجنبي. ومثل ذلك – أيضا- مصطلحات " التّداولية " " التّخاطبية " " الذّرائعية " " النفعية ". أو الفونولوجيا و علم الأصوات الوظيفي. أو الفونيم والوحدة الصّوتية.

5- عدم التّمييز بين المفهوم العلمي للمصطلح ، وبين رأي الكاتب أو المؤلِّف في المفهوم أو المصطلح. بمعنى أنّ كلّ مصطلح له مفهومه الخاصّ ، لكن -أحيانا- يكون للمؤّلِف أو الكاتب رأي في هذا المفهوم. وذلك – مثلا- كمفهوم " البنيوية" أو " التّفكيكية "حيث إن بعض المؤّلفين انتقدوا مفهوما هذين المصطلحين فضاع الباحث بين المفهوم الأصلي للمصطلح ورأي الكاتب أو المؤلّف.

**مظاهر الاستعمال العشوائي أو غير الممنهج للمصطلح:**

من خلال هذه المظاهر ، نعرف أنّ الباحث لا يوظّف المصطلحات العلمية توظيفا صحيحًا

1- ورود المصطلح في البحث دون ذكر المفهوم الخاص به ، ولو في هوامش البحث.

2- استعمال المصطلحات المترادفة دون الإشارة إلى أنّ لها مفهوما واحد.

3- عدم ذكر المصطلح الأجنبي ، إذا كان المصطلح مترجمًا.

4- عدم ذكر المصدر أو المرجِع ؛ الذي أُخذ منه المصطلح والمفهوم.

5- التصرّف في مفهوم المصطلح تصرّفا غير علمي. وهذا ما يدلّ على أنّ الباحث لايفرّق بين المصطلح والكلمة ، وبين المفهوم العلمي للمصطلح والرّأي الخاص للباحث أو الكاتب. كأن يقول الباحث عندما يتكلّم عن الفونيم: " والفونيم بما أنّه صوت لغوي.." فهذا يدلّ على أنّ الباحث لايفرّق بين الفونيم ؛ الذي هو أصغر وحدة صوتية تظهر في النّظام الفونولوجي ، وبين الصّوت معزولا عن نظامه وبنائه.

**الحلول المقترحة للتّوظيف المنهجي للمصطلحات**:

1- ربط المصطلح بالنّظرية أو العلم الذي ورد فيه. وذلك لمعرفة المفهوم الأوّل و الأصلي للمصطلح. فعندما نتكلّم مثلا - عن مصطلحي " التّنازع " و "الاشتغال" نربطهما بعلم النّحو. وعندما نتكلمّ عن الوظيفة التّداولية " البؤرة" أو " المحور " نربطهما بنظرية النّحو الوظيفي. وعندما نتكلّم عن مصطلح "الإحالة" نربطه بلسانيات النصّ.

2- عندما يكون للمصطلح مترادفات ؛ يجب الالتزام بذكر مصطلح واحد في البحث وعدم التّنويع في ذكر المصطلحات المترادفة. وهذا حتّى لايتيه القارئ بين المصطلحات. فلا يستعمل الباحث مثلاً مصطلح " الاتّساق " ثمّ يستعمل بعد ذلك مصطلح "السّبك ". أو يستعمل مصطلح " الانسجام" ثمّ يستعمل بعد ذلك مصطلح " الحبك ". ولكن هذا لا يمنع من الإشارة في الهامش إلى مرادفات المصطلح.

3- وضع علامة تُميّز المفهوم الأصلي للمصطلح عن غيره من المفاهيم المرتبطة به ؛ كأن يوضع بين شولتين أو مزدوجتين. وحبّذا ذكر صاحب المصطلح وصاحب المفهوم. وبالأخصّ عند ذكره لأوّل مرّة.

فعندما نورد في البحث – مثلاً- مصطلح التّداولية ، نذكر أنّ صاحب هذا المصطلح وهذه التّرجمة ؛ هو الباحث المغربي : "طه عبد الرّحمن".[[4]](#footnote-4)

4- لا يُبدأ في التّحليل أو المناقشة أو النّقد وإبداء الرّأي الخاصّ بمفهوم المصطلح إلاّ بعد أن يورد المفهوم الحقيقي للمصطلح كماهو. فمن غير الممكن أن نُصدر حكما على مفهوم دون أن نذكره كما هو. فبعض الباحثين- مثلاً- يخوض في الحديث عن "البنيوية " ولكن لانجد ذكرًا للمفهوم الأصلي لهذا المصطلح في البحث. 5- حبّذا وضع فهرس خاصّ بالمصطلحات العلمية والصّفحات التي وردت فيها في آخر البحث. ولو وُضعت المقابلات الأجنبية لكلّ مصطلح ، يكون أفضل. حتّى ولو كان هذا العمل يتطلّب جهدا كبيرًا ؛ إلاّ أنّه يُضيف للبحث قيمة علمية. وبالأخصّ إذا كان البحث بحث دكتوراه.

**خاتمة**:

إنّ ما تمّ ذكره في هذه الصّفحات ؛ يمثّل أهمّ الأسباب والمظاهر والحلول لظاهرة التّوظيف غير الممنهج للمصطلحات العلمية في كثير من البحوث العلمية. وكلّما دقّقنا أكثر في استعمال المصطلحات ؛ كلّما كان البحث العلمي واضحًا ودقيقا وذا قيمة وفائدة. كما أنّ النّظريات العلمية لايمكن الاستفادة منها تطبيقًا وإجراءً ، إلاّ إذا تمّ فهم واستيعاب مصطلحاتها ومفاهيمها الحقيقية.

**- قائمة المصادر والمراجع:**

**1-** ابن فارس ، معجم مقاييس اللّغة ، تحقيق وضبط عبد السّلام هارون ، دار الفكر ( د ت) ج **3."**

**2-** طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

**3-** محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطّباعة القاهرة . ( د ت ).

4- ميشال زكرياء ، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية ( الجملة البسيطة) ، المؤسّسة والنّشر والتّوزيع، لبنلن. ط 2 ،1986.

1. - ابن فارس ، معجم مقاييس اللّغة ، تحقيق وضبط عبد السّلام هارون ، دار الفكر ( د ت) ج3 ، ص 303. [↑](#footnote-ref-1)
2. 2- يُنظر: محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح ، ص 10. [↑](#footnote-ref-2)
3. 3- ميشال زكرياء ، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية ( الجملة البسيطة) ، المؤسّسة والنّشر والتّوزيع، لبنلن. ط 2 ، 1986. ص 07 . [↑](#footnote-ref-3)
4. 3- يُنظر: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2005، ص244 [↑](#footnote-ref-4)